سلسلة الترجمات - ٢

مركز دلائل
DALA'IL CENTRE

الرجل ذو السروال الأحمر

حوار عقلاني من الإلحاد واللادينية إلى الإسلام

عبد الرحيم جرين

ترجمة مركز دلائل
DALA'IL CENTRE

الطبعة الثانية
" نسخة منقحة "

الكاتب:

- عبد الرحيم جرين (أنتوني جرين سابقـًا)

- داعية بريطاني اعتنق الإسلام عام ١٩٨٨م

- رئيس أكاديمية البحث والمنهج الإسلامي

المترجم:

- فريق مركز دلائل للترجمة

- فريق متخصص في الترجمة الشرعية والعلمية

- الجمع بين سهولة السياق وتطابقه مع الأصل

- شكر خاص للدكتور كرم إسلام

- البريد الإلكتروني:

Dalailcentre@gmail.com

الرجل ذو السروال الأحمر..!

الرجل ذو السروال الأحمر..!

حوار عقلاني من الإلحاد واللادينية إلى الإسلام

عبد الرحيم جرين

ترجمة:

فريق مركز دلائل للترجمة

مع شكر خاص للدكتور كرم إسلام

ح مركز دلائل، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القسم العلمي بمركز دلائل

الرجل ذو السروال الأحمر. / القسم العلمي بمركز دلائل - الرياض، ١٤٣٧هـ

٨٧ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٩-٥٠-٨١٧١-٦٠٣-٩٧٨

١-اعتناق الإسلام ٢-الدعوة الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٢١٣ رقم الإيداع ١٤٣٧/٤٤١٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٧هـ

مضمون الكتاب يعبر عن رأي صاحبه

ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

Dalailcentre@gmail.com

الرياض – المملكة العربية السعودية

ص ب: ٩٩٧٧٤ الرمز البريدي ١١٦٢٥

Dalailcentre@

+٩٦٦٥٣٩١٥٠٣٤٠

تصدير:

لا شك أن الترجمة هي من أوسع أبواب الاستزادة المعرفية والعلمية وتبادل الخبرات بين البلدان والأمم والثقافات والشعوب، ومن هنا كان لسلسلة (الترجمات) لدىٰ مركز دلائل عناية خاصة في انتقاء أفضلها وأكثرها ملاءمةً، مع الوضع في الاعتبار عدم تبني المركز لكل مكتوب أو منقول بالضرورة.

وفي هذا الكتاب سنخوض معًا تجربةً حواريةً فريدةً وخفيفةً بين الكاتب البريطاني (عبد الرحيم جرين) وبين القارئ الكريم، حيث يتناول فيها بالتسلسل العقلي والمنطقي والعلمي البسيط رحلة الوصول إلىٰ إثبات وجود الخالق عز وجل، ثم إثبات صحة الإسلام.

مركز دلائل

***

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف في سطور...

عبد الرحيم جرين

اسمه: أنتوني فاتساوف جالفين جرين، بريطاني اعتنق الإسلام، ومؤسس أكاديمية البحث والمنهج الإسلامي، عرفه الوسط الإسلامي من ممارسته الدعوة إلىٰ الإسلام، من خلال ظهوره في التلفاز، والدعوة في الأماكن العامة، مثل: الركن المختص بالخطب في منتزه هايد بارك، إضافة إلىٰ أنه مقدم ومعد برامج علىٰ قناة السلام الناطقة باللغة الإنجليزية، وهو رئيس أكاديمية البحث والمنهج الإسلامي. وقد شارك في بعض المحافل الدولية مثل: مؤتمر السلام في بومباي.

ولد عبدالرحيم جرين في تنزانيا، لأب كان مسؤولاً في مستعمرة تابعة للإمبراطورية البريطانية، ولأم من أصل بولندي. كان يعتنق والده الإلحاد، أما والدته فكانت من أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وبعد استقلال مستعمرة دار السلام في تنزانيا عاد والداه إلىٰ المملكة المتحدة وهو في العامين من العمر. شارك عبدالرحيم في حضور الكنائس الكاثوليكية، ثم انتقل في سن الحادية عشرة إلىٰ القاهرة لقبول والده وظيفة هناك، وكان يحضرها في العطل الطويلة. وفي تلك

الأثناء كان عبدالرحيم جرين يطرح أسئلة عن الحياة والإيمان منذ صغره علىٰ معلمه الكاثوليكي، ثم دافع عن الإيمان ضد الملحدين، رغم عدم اعتقاده بصحة ما يؤمن به آنذاك. وأخيراً بدأ اهتمام عبدالرحيم جرين بالإسلام كدين من عام ١٩٨٧م، حيث استطاع في ذلك العام الحصول علىٰ نسخة من القرآن المترجمة معانيه. ثم اعتنق الإسلام رسميّاً في عام ١٩٨٨م، وبدأ مباشرة الدعوة إلىٰ الإسلام وإلىٰ الآن. تزوج جرين من امرأتين بريطانيتين مسلمتين من أصول هندية، ورزق منهما عشرة أطفال.

***

المحتويات:

المحتوى	الصفحة
❁ تعريف بالكتاب	١٣
❁ الفصل الأول: الرحلة تبدأ	١٥
❁ الفصل الثاني: أسئلة بلا جواب	٢٩
❁ الفصل الثالث: اختبار التعاليم	٣٧
❁ الفصل الرابع: اختبار العالمية	٤٥
❁ الفصل الخامس: اختبار الشخصية	٥٣
❁ الفصل السادس: مستوىٰ مدهش من المعلومات	٦٧
❁ الفصل السابع: تعاليم الكتاب	٧٩
❁ نهاية الرحلة	٨٥

❁ ❁ ❁

الرجل ذو السروال الأحمر...

مَن هو الرجل ذو السروال الأحمر؟ ولماذا يلبس الأحمر وليس لونـًا آخرَ؟

هل حقّـًا حصل علىٰ ردائه الأحمر القصير؟ وماذا يريد بأي حال؟

هـذه الأسـئلة لـن يـتم التعامـل معهـا في هـذا الكتـاب! لكـن هـذا الكتـاب سيسألك التفكيـر في كيـف يمكـن التعامـل مـع هـذا الرجـل؟ سيأخذك في رحلة تواجه فيها بعض الخلاصات والنتائج الصعبة، فإذا كنت تـؤمن بالأشـياء غيـر القابلـة للتصديق مـن غيـر دليـل، فـضع هـذا الكتاب جانبـًا الآن! وإن كنت تظن أنك مُفكر، ففكر مرة ثانية!

لأن هذا الرجـل ذا الـسروال الأحمـر سيتأكد مـن أن حياتـك لـن تكون كالسابق أبداً مرة أخرىٰ...

عبد الرحيم جرين...

***

الفصل الثاني:
أسئلة بلا جواب

الفصل الثاني
أسئلة بلا جواب

لماذا يوجد معاناة في هذا العالم؟

إذا كان الخالق موجوداً فكيف يسمح للأمور السيئة أن تحصل؟

ما هو الهدف من الحياة؟

لماذا نحن هنا، وما هو السبب وراء وجودنا، وإلىٰ أين نحن ذاهبون؟

هل هناك حياة بعد الموت؟

هل هناك طريقة لنعرف أكثر عن الخالق؟

ليس أمراً غريبـًا أو غير اعتيادي أن يتوقع المرء أن الذي خلق هذا الكون سيعطي نوعـًا من الهداية في مثل هذه الأمور، بما أن الخالق قد أوجد أموراً تلبي كل احتياجاتنا، الجسدية والعاطفية. نحن نشعر بالجوع ونحتاج الغذاء لنستمر، وكل الوسائل لتلبية هذه الحاجة متوافرة، نعطش والشراب موجود، نحتاج الملابس والوسائل موجودة لحماية أنفسنا من البرد والحر، نحن أيضـًا بحاجة إلىٰ الصحبة، الحب والدعم، لدينا عائلات وأهل ونعيش في مجتمعات

تلبي هذه الحاجات. فمن المنطقي أن الذي وفر لنا كل هذه الحاجات سيوفر أيضاً أجوبة لهذه المسائل العميقة والملحّة والمهمة.

في الحقيقة، بطريقة أو بأخرىٰ، بعض هذه الأسئلة العميقة، هي أهم من الحاجات المادية والعاطفية؛ لأنها تحدد سبب وجودنا. يشير الدليل العلمي إلىٰ أن الناس عندما يفقدون الهدف الواضح والمقنع في الحياة كأفراد أو مجتمعات، فإنهم يفقدون الإحساس بالرضا، ويشعرون بالحيرة وعدم السعادة. لذا فإن الحاجة إلىٰ معرفة سبب وجودنا وإلىٰ أين نحن ذاهبون هي مهمة كأهمية الطعام والشراب والحميمية!

قد يكون هنالك العديد من الإجابات الممكنة لهذه الأسئلة، وبالنظر إلىٰ مختلف الأفكار التي نتجت عن العقل البشري، نرىٰ أن العقل ليس أفضل ما يمكن استخدامه للوصول إلىٰ أجوبة هذه الأسئلة المربكة؛ لأن ما نريد ليس أية أجوبة، بل الصحيحة منها. المشكلة هنا هي حقيقةً أن العقل لا يفلح في هذا المجال.

كمثال: لنفترض أن شخصاً أخذك إلىٰ مبنىٰ غريب، وأنت تقف أمام بابه المغلق، وسألك هذا الشخص: «ما الذي يوجد خلف ذلك الباب في هذا المبنىٰ؟» ما الذي ستستطيع أن تعرفه باستخدام العقل؟ قد تستطيع أن تحزر بعض الأشياء، كأن يكون هناك طاولات وكراسي وأضواء ومغاسل، لكن يمكن أيضاً أن تكون مخطئاً، يمكن أن يكون فارغاً تماماً، ويمكن أن يكون ممتلئاً تماما، أو أي شيء، إذن كيف

تعرف؟ وكيف يمكن أن تصل إلىٰ اليقين عما يوجد خلف الباب؟ طبعًا تستطيع الدخول والرؤية بنفسك بأم عينيك، ولكن ماذا إن كان هذا غير ممكن؟ كيف إذن ستعرف ما يوجد في الداخل.

حسنا، هناك طريقة، هي أن يخبرك شخص كان في الداخل، أو حتىٰ شخص يعرف أحداً قد دخل يخبرك، لكن السؤال هنا هو: كيف أستطيع أن أثق بهذا الشخص؟ كيف أثق أنه يقول الحقيقة؟

الحالة نفسها مع الأسئلة الكبيرة، الهدف من الحياة، سبب وجود المعاناة، هل هناك حياة بعد الموت؟ ماذا يوجد خلف الباب؟ إنه مخفي، غير مرئي، وغير معلوم. لا يستطيع العقل تقديم أي جواب نهائي، ولا يوجد أي سبب لتصديق أن الحدس أو مجرد الشعور قد يؤدي إلىٰ أجوبة أفضل.

يمكننا الحصول علىٰ درجة من اليقين فقط عندما يقوم شخص ما لدينا سبب وجيه للثقة به بإخبارنا.

بالطبع ما زلنا نحتاج العقل، ولكن ليس كمصدر مباشر للمعلومات حول هذه المسائل، لكن نحتاج العقل لنحدد بمن نستطيع أن نثق.

نعود للرجل ذي السروال الأحمر القصير، لماذا عليّ أن أصدّق أو أكذّب ما يزعم هذا الرجل؟

الديانات في العموم، لها زعم خاص، زعم أنها تحمل رسالة من الخالق، وغالبًا يفترض بهذه الرسالة أن تكون خاصة بتلك الديانة،

فالقضية هي: «أنا على حق وكل الآخرين على خطأ»، وليست المشكلة في هذا الزعم بحد ذاته في نظر العقل، ففي النهاية: لو أن هذا الخالق الحكيم قرر أن يرسل لنا رسالة، فمن المنطقي أن تكون ثابتة غير متفاوتة، وبما أن الديانات المختلفة لها مزاعم متناقضة، فلا يمكن أن يكونوا جميعًا على حق! لكن التحدي هنا هو تحديد أي هذه الديانات إن كان أحدها على حق. فبدلا من شخص واحد يدعي أنه قد جاء لقراءة عداد الغاز، هناك سبعة!!

لم يضِع كل شيء الآن، فبالنظر إلى كل هؤلاء الناس مجتمعين أمام بابك، وباستخدام نفس العملية العقلية المنطقية، هناك بعض الأشياء التي يمكنك استخدامها بسهولة لاختيار من منهم حقا هو المفوّض لقراءة عداد الغاز، فمثلا: هو أو هي قد يكون معه شيئا لتحديد الهوية وزيًا موحدا يحمل اسم شركة الغاز التي تتعامل معها، وربما جهازا لقراءة عداد الغاز. وبالطريقة نفسها هناك بعض العلامات التي نستطيع استخدامها لتمييز الدين الحق من الدين الباطل.

ولأن هذا الموضوع عاطفي، فإنه ليس من مضيعة الوقت أن نتفكر في بعض الطرق المغلوطة المستخدمة في تحديد هذا الأمر. كأن نقول: أيهم يشبهني أو هو من عِرقي؟ هل ستستخدم هذا المنطلق لتقرر من سيدخل المنزل ويقرأ عداد الغاز؟ فالمجرمون يأتون من كافة الأعراق والألوان، كما هو الحال مع جباة فواتير الغاز.

هل نقول مثلاً: «دعني أحدد حسب شعوري من هو الحقيقي،

ثم سأؤمن أنه هو»، لا أعتقد هذا! حسنا، ماذا عن الشخص الذي يعرض عرضا جيدا حقا كأن يقول: «إذا آمنت بي كقارئ لعداد الغاز، فسأعطيك غازاً مجانيّاً للأبد». العرض مغرٍ، لكن طبعاً لا!

أو ربما تختار الشخص الذي يشبه من كان يدق الباب علىٰ أهلك في بعض الأحيان، (حتىٰ وإن لم يكن لديهم غاز أصلاً).

ماذا عمن يبدو عليه أنه الأذكىٰ، ويملك أكثر قدر من النقود، لا أظن ذلك.

النقطة التي نريد الوصول إليها هنا: أنه عندما يتعلق الأمر بالدين، فعليك أن تستبعد أفكاراً معينة، كمثال: أن تتبع ببساطة الديانة التي كان تبعها أسلافك أيا ما كانت فقط لأنها تبدو معروفة، أو لأنك تحبهم كثيراً ولا تتصور أنهم قد يكونوا مخطئين! أنا واثق أنكم جميعاً تفعلون بعض الأشياء إن لم تكن أشياء عديدة تخالف ما كان يفعله أهلكم، فكيف إذن يمكن أن يخطئوا في هذه الأشياء ولا يخطئون في الدين؟

ليس هناك ببساطة سبب مقنع لافتراض أن أيا ما كان الدين الذي آمن به أهلك وأسلافك هو الحق، وليس هناك أيضا أي سبب منطقي أن تؤمن وتأخذ هذه القفزة الإيمانية دون مبرر معقول. وأي نوع من المنطق من شأنه أن يؤدي إلىٰ الاستنتاج أنه ينبغي علىٰ الدين الحق أن يجعلك غنياً، أو أنك بمجرد إيمانك بشخص ما أو شيء ستحصل علىٰ الحياة الأبدية؟ وبالطبع أحد الأسباب المفضلة لتبرير اختيار ديانة ما، أن شخصاً ما اختار اتباع هذه الديانة وأحس بالسعادة بعد

ذلك وتغيرت حياته! هذا قد يكون منطقيّاً بعض الشيء؛ طالما أن هناك أسباباً جيدة تدعو للإيمان أن هذا ما علىٰ الدين الحقيقي أن يفعل، لكن المشكلة هنا أن العديد من الآخرين يدلون بهذا الزعم عن ديانات أخرىٰ، مما يدل علىٰ أن الإنسان خُلق بشكل يجعله مائلاً للتدين، فهو جزء من طبيعتنا. إذا لم نكن أتباع ديانة معينة فإننا قريباً سوف نخترع ديانة ما! فبعض الديانات تجعلنا سعداء أكثر من ديانات أخرىٰ، لهذا: مجدداً أن تفترض أن ديانة ما هي الحقة فقط لأنها حققت لك السعادة وغيرت حياتك. لا يمكن لهذا أن يكون معياراً سليماً؛ لأنه وفقاً لهذا المعيار فإن العديد من الديانات يجب أن تكون صحيحة،لأنها غيرت حياة العديد من الناس أيضا، بل إنه حتىٰ هؤلاء الذين قرروا عدم وجود خالق علىٰ الإطلاق، قد يزعمون أنهم كانوا يتبعون ديانة ما ولم يعودوا كذلك الآن، وهم أكثر سعادة وحرية! فكما يقول المثل: ماهو جيد لأنثىٰ الإوز فهو جيد للذكر كذلك. فإن كان هذا الأمر صحيحاً للبعض فهو صحيح للآخرين.

فكل ما سبق هو مجرد ادعاءات، ادعاءات بحاجة لإثباتها.

ولذلك فالديانة الحقيقية (إن كانت موجودة) يجب أن يكون لديها هوية، يجب أن يكون لديها محددات نعرف من خلالها أن أصلها من عند الخالق.

فما هي الاختبارات التي نستطيع تطبيقها لمعرفتها؟

***

الفصل الثالث:

اختبار التعاليم

الفصل الثالث
اختبار التعاليم

الاختبار الأول، وربما كان الأفضل والأكثر إقناعًا، والذي يتركنا مع خيارات قليلة للغاية.

ما الذي تخبره هذه الديانة عن الخالق بالضبط؟ أي الديانات تخبر أن الخالق واحد فريد ذو طبيعة لا تشبه شيئًا من الخلق: خالق فرد، أزلي، صمد، منزه، متعال؟

لست أنوي هنا أن أنتقص من بعض الديانات أو أسخر منها، بما أن جميع الديانات تشجع علىٰ مجموع من الأخلاق والقيم المتعارف عليها، ولكل الديانات نقاط قوة ونقاط ضعف، لكن الهدف هنا هو أن نفحص هذه الديانات تحت ضوء هذا المعيار البسيط المفهوم المتعارف عليه كونيًا.

في ضوء ذلك فإن لدينا بشكل مثير للجدل ربما، ثلاث ديانات في المنافسة: اليهودية والزرادشتية والإسلام. وقد يدّعي المسيحيون أن لديهم الحق في الوجود علىٰ هذه القائمة، لكن علىٰ الأقل من موقع الاعتقاد المسيحي الطبيعي، فالمسيحية يجب أن تلحق باقي الديانات

في مساومتها أو تحريفها لهذا المفهوم عن الخالق الواحد المتنزه بشكل أو بآخر.

علىٰ سبيل المثال: الهندوسية عموماً لديهم مفهوم تعددي للخالق (وحدة الوجود)، فكرة أن الإله هو كل شيء، الكون والأرض والقمر والنجوم والشجر والحيوانات ونحن البشر كلنا إله.

كيف نستطيع عقلاً فهم وتعليل هذا الادعاء؟ إذا كنا نعني بالـ «الإله» هو الخالق، فإننا هكذا نقول أن المخلوق خلق نفسه، وأن المخلوق هو الخالق، كيف يفسر هذا الادعاء تنظيم كون متناهٍ، وما هو الدليل المنطقي لهذا الادعاء؟ فهذا هو حقا مثل القول إن الكون خلق نفسه، ولكن إن كان الكون غير موجود في وقت من الزمان، فكيف إذن خلق نفسه؟

كما أننا لا نعزو للكون القدرة علىٰ التنظيم والترتيب، فهي ليست من سمات وخواص الكون. إن الكون عبارة عن نجوم ومجرات، وهي بحد ذاتها بحاجة لخالق، وبما أنها تحتاج إلىٰ منظم بشكل فردي، فهي أيضاً تحتاجه جماعياً، فمجموعة من الأشياء ذات الحاجة، لا تصبح بطريقة أو بأخرىٰ غنية عن الحاجة. إنه من غير المرجح أن بلداً مليئاً بالناس الجوعىٰ أقدر علىٰ إطعام نفسه من شخص جائع واحد.

تحوي المسيحية مشكلة مشابهة، فالعديد من المسيحيين بالطبع سيضعون الحجج نفسها لوجود الخالق التي وضعتها في هذا الكتاب،

لكنهم من ثمَّ يتبعون بقولهم إن المسيح عيسىٰ (عليه السلام)، وهو كائن محدود القدرة، محدود بالزمن، وليس غنيّـًا عن الحاجة، هو الإله. المشكلة هنا واضحة. كيف يكون منطقيّـًا لشيء واحد صفات متضادة في الوقت نفسه؟ كيف للمحدود أن يصبح غير محدود في الوقت نفسه؟ كيف يكون غنيّـًا عن الحاجة ومحتاجـًا في الوقت نفسه؟ أزليّـًا ومؤقتـًا في الوقت نفسه؟ فريداً واعتياديّـًا؟ واحداً ومتعدداً في الوقت نفسه؟

هذا هو بالأحرىٰ كالقول مثلا: إن الدائرة أصبحت مربعـًا، لكنها مازالت دائرة. يمكن للمرء أن يتخيل فكرة أن الخط الدائري قد طبق عليه قوة لكي يأخذ الشكل المربع، ولكن عندها لم يعد الشكل دائريّـًا ببساطة، وقد يضع الدائرة في مربع أو المربع في دائرة، لكن لا يمكن أن يكون الاثنان معـًا بنفس الوقت، هذا بالتعريف هو الاستحالة، ولا يمكن لأحد أن يقيم حجة منطقية للاستحالة، فهذا الادعاء لا يمكن إثباته، والمشكلة الكبرىٰ أن هذا يناقض الحجج المنطقية التي تثبت وجود الخالق أصلاً، فإن كان أحد الخلق المحدودين المحتاجين بإمكانه أن يكون خالقـًا، فلم لا يكون آخر، وغيره وغيره؟ وكيف يمكنك أن تدافع بمنطق عن هذا المعتقد ضد تهمة تعددية الخالق مثلا؟

الرد لهذا يكون غالبـًا: «يستطيع الله فعل كل شيء». وهذا في حد ذاته هو زعم عن الخالق، والادعاءات عن الخالق كغيرها من

الادعاءات تحتاج لإثبات، وهي أيضا جملة مفعمة بالمشكلات، علىٰ سبيل المثال، قد يسأل سائل: «هل يستطيع الخالق أن يتوقف عن الوجود؟» أو: «هل يستطيع الخالق أن يقوم بالشر؟».

عادة هناك جوابان علىٰ سؤال كهذا، إما بالقول: «كلا»، وهذا يعارض ما قاله المسيحيون من أن الله قادر علىٰ فعل كل شيء، أو أن يقال: «نعم يستطيع إذا أراد، ولكن الله لا يفعل الشر؛ لأن الله بطبيعته خيّر».

فيكون الرد هنا: «لماذا إذن ينطبق هذا علىٰ خيرية الله، ولا ينطبق علىٰ صفاته الأخرىٰ؟» فالمعيار نفسه ينطبق علىٰ كون الله فردا، أزليًا، غير محتاج، مثلما ينطبق علىٰ أنه ليس من طبيعة الله الشر ولا كونه مؤقتًا ولا محتاجًا. فالادعاء أن الله الخالق أصبح مخلوقًا وبقي خالقًا في الوقت نفسه، هو ادعاء لا يمكن إثباته؛ بما أنه بالتعريف استحالة، وهذا ينطبق علىٰ أي ديانة تدعي هذه الادعاءات عن الخالق، وهذا ينصرف أيضًا علىٰ معظم ما يعتقده الهندوس والوثنيون عن الخالق؛ لأنهم يقولون بالادعاءات نفسها عن أن الله يتجسد في بعض الكائنات المخلوقة.

قد يدّعي بعض المسيحيين إنهم لا يعتقدون أن المسيح هو الله، بل ابن الله. المشكلة هنا ما هو المقصود بالقول: «ابن الله»؟ فالابن البشري هو بشر شبيه بأمه وأبيه، فهل ابن الله هو أيضا إله؟ فإن كان الأمر كذلك فقد عدنا من حيث بدأنا وللمشكلة السابقة نفسها، كما أن

الابن البشري هو نتاج عملية جنسية، فهل قام الله بهذه العملية، تعالىٰ عما يصفون؟ وهذا يناقض بشكل واضح كل ما نعرفه عن الله بأنه لا يشبه الخلق. ولكن ربما تبنىٰ الله المسيح كابن؟ هذا أيضاً ينافي المنطق؛ لأنك لا يمكن أن تتبنىٰ شيئاً كابن إلا إذا كان مثلك، كمثال: إذا تبنّىٰ أحد من الناس سمكة، وقال: هذا ابني، فلا أحد سيأخذه علىٰ محمل الجد. يمكن أن يحبها كابن، يمكن أن تأكل معه ويكون لها غرفة في المنزل، وربما تحصل علىٰ أوراق التبني، لكن تبقىٰ السمكة سمكة ويبقىٰ الإنسان إنساناً، الاثنان لا يتشابهان، ونحن نعلم أن الخالق ليس كمثله شيء في الكون، فطبقاً للمثال الماضي: نحن أقرب شبها بالسمك من الخالق، فنحن كائنات محدودة متناهية محتاجة كالأسماك، بينما الخالق أزلي غير محتاج، ويجب أن يكون منزهاً عن الخلق، وعن أن يكون له ابن، سواء حرفيّاً أو رمزيّاً، ماعدا ربما في المعنىٰ المجازي من أن الأهل يعتنون بالأبناء، يوجهونهم، ويرعونهم، والخالق يفعل هذا لخلقه، وهذا المعنىٰ ينطبق علىٰ كل الخليقة وليس فقط البشر، ناهيك عن واحد من البشر.

أما بالنسبة للبوذية: فالخالق ليس له دور أبداً، مما يجعل من البوذية فلسفة أكثر من أن تكون ديانة، وهذا له مشكلاته، بالذات التفسيرات المتعلقة بـ: الهدف من الحياة، وسبب المعاناة، وما يحدث بعد الموت، فهي أفكار بشر وليست للإله. وما نحتاجه حقا في هذا الموضوع هو أجوبة نهائية حتمية أكيدة، تأتي فقط من الذي يعلم ما لا

نرىٰ، خالق ما لا نرىٰ، وكل شيء ماعدا ذلك فهو تخمينات.

وهناك بعض الديانات الأخرىٰ التي قد تذكر. السيخية تشبه البوذية في كونها لا تزعم أنها من أصول إلهية، ليس بشكل مباشر علىٰ الأقل، فمؤسس السيخية – غورو ناناك – انتقىٰ ما يظنه الأفضل من الهندوسية والأفضل من الإسلام، ودمجهما بطريقته الخاصة. هذا شيء قد يجذب الكثير منا للقيام به في مواجهة هذا الخيار، لكن هناك مشكلة منطقية بسيطة هنا: إذا كنا نؤمن بأن هناك وحي ورسالة من الخالق، فكيف يمكننا عقلا أن نتخلىٰ عن هداية الخالق ونتبع شيئا آخر، أو نجرؤ أن ندمجها بشيء آخر، مالم يكن بالطبع بإمكاننا إثبات أن الله يريدنا أن نفعل هذا؟ يمكن للمرء أن يكون قادرا علىٰ تبرير ذلك من الأفكار الهندوسية، ولكن من الصعب جدّاً أن يفعل هذا من وجهة نظر الإسلام أو اليهودية علىٰ سبيل المثال.

طبقنا حتىٰ الآن اختباراً واحداً لمعرفة ما إذا كان زعم بعض الديانات أنها من الخالق مقبولا أو مرفوضا. هل تتوافق مع الأساس المنطقي الذي من خلاله وصلنا إلىٰ أن هناك خالقًا واحداً فريداً أزليّاً صمداً، لا يشبه الخلق، منزهًا عنه. هل هناك أي معيار آخر نستطيع أن نقلص به لائحة المرشحين.

***

الفصل الرابع:
اختبار العالمية

الفصل الرابع
اختبار العالمية

ربما هناك اختبارات أخرىٰ نستطيع تطبيقها لنعلم إذا كانت الهوية صحيحة أم لا، إحدىٰ هذه الطرق المنطقية نوعا ما هي أن تكون الرسالة عالمية، المراد أن هذه الرسالة من الخالق يجب أن تكون للجميع، بما أن جميع البشر لديهم القدرة العقلية لفهم أسباب وجود الخالق، والقدرة علىٰ طرح هذه الأسئلة العميقة عن سبب الوجود والحياة والموت والكون وكل شيء، فإنه من غير المعقول أن الخالق سيعطي الهداية لمجموعة مختارة من الناس ويستبعد البقية، لكن بالطبع قد يكون منطقيًا أن يختار مجموعة من الناس لحمل هذه الرسالة وتطبيقها، كما يبدو منطقيًا أن تعطىٰ هذه الرسالة لشخص مميز، بدلاً عن التكلم مع كل شخص بشكل فردي، لكن إن كان الأمر أن هذه المجموعة هي الخاصة فقط بالرسالة فسيدعو الأمر إلىٰ التساؤل ماذا لو كنا لسنا من هذه المجموعة ماذا علينا أن نفعل؟ ماذا يحصل لنا؟ قد يبدو غريبًا أن الخالق القادر علىٰ أن يؤمّن لكل فرد الاحتياجات الجسدية، لا يؤمّن الاحتياجات النفسية والعقلية

والروحية، الاحتياجات الكبرىٰ، التي هي أجوبة الأسئلة الكبرىٰ!

هذا السبب يستبعد الديانة اليهودية، فاليهودية جيدة إذا كنت مولوداً من أم يهودية، لكنها ليست جيدة في غير هذا الحال! بالرغم من أن العديد منا يميل إلىٰ التفكير بطريقة أو بأخرىٰ أن البلد الذي ننتمي إليه أو العرق أو القبيلة أو المدينة أو حتىٰ فريق الكرة، هو الأفضل (أو علىٰ الأقل سيكون الأفضل يوما ما)، ومعظمنا قد يجد أنه من الصعب عليه هضم فكرة أنه إن لم تكن مولوداً لعرق أو قبيلة معينة فإنه ليس لديك أمل في الحصول علىٰ البركة الأبدية ودخول الجنة بعد الموت، وأن الحكمة الإلهية هي حكر لهم وليست لغيرهم، فحتىٰ لو كان الأمر صحيحاً، فإن أغلب الناس سيرفضون الفكرة علىٰ أنها غير محتملة بكل الأحوال! وهناك أسباب أخرىٰ وراء إقصاء اليهودية من الصحة منطقيّاً، لكن ليس هذا وقتها.

وعليّ أن أتوقف هنا لاستراحة بسيطة.

قد حذرتك منذ البداية إن هذا الكلام لن يعجبك!

ربما كان عليّ أن أحذرك أكثر قليلا منذ البداية أن استنتاجات هذا المنهج العقلي قد تعني معارضة رغباتك تماما ولما تظن أنك تريده من هذه الحياة، ربما كان عليّ تحذيرك من أنك ربما ستكره الحقيقة، وإذا كنت أحد الناس الذين يظنون أن حياتهم كما هي جيدة، وأنك قد حصلت علىٰ ما أردت بأية حال، فأنا أحذرك أن هناك العديد من الأسباب تجعل الأمور لن تبقىٰ كما هي عليه بالنسبة لك لفترة

طويلة، فإن كنت من هذا النوع من الناس فأنت لن تستمع بأي حال، فأقول.

تحذير

ما يلي هو فقط للأشخاص الذين هم علىٰ استعداد حقا لوضع مفاهيمهم السابقة جانبًا، ولأن يفكروا بشكل أعمق قليلا ويتبعوا النتيجة الأكثر منطقية.

سارت الأمور بسلاسة حتىٰ الآن، لكن الآتي سيكون كالقيادة علىٰ أرض وعرة عندما يتعلق الأمر بنوعية القرارات والاستنتاجات التي عليك اتخاذها. لست أحاول أن أحبطك، لأن الأمر سيكون مستحقًّا للجهد، فبعد كل شيء، هل يوجد أي شيء يستحق الحصول عليه من غير أن يُبذل بعض الجهد للحصول عليه؟ النتائج التي أقودك إليها هنا ستحتاج بعض الجهد للمتابعة، وفي الحقيقة فإن بعضها يحتاج الكثير من الجهد.

الجهد هنا ليس جسديًّا، ولا عقليًّا بمعنىٰ الحاجة إلىٰ التفكير كثيراً، فإذا كنت قد وافقت علىٰ استخدام العقل والمنطق السليم للوصول إلىٰ نتائجك، وإذا كنت مستعدّاً لاتخاذ الخيار الأكثر منطقية، وكان هذا كل ما يهمك، أظن أنك ستكون علىٰ ما يرام، أما البعض الآخر فلا، البعض ممن يقرأ هذا قد يتفق مع كل شيء وبعدها سيستمر بعيش حياته بالطريقة نفسها التي عاشها دائمًا، أو علىٰ الأقل ستحاول، وأقول تحاول لأنك لن تكون قادراً علىٰ ذلك، لأنني أتكلم

عن تجربة. الآتي سيقودك إلىٰ نتائج قد تكون للبعض حقائق صادمة، والبعض قد يكون شك بصحتها من قبل. لكن هناك شيئا واحدا مؤكدا، إنك حينما تعرف الحقيقة فلن تعود حياتك كما كانت أبدا، وستلازمك دائماً، فمهما حاولت الهرب فلن تستطيع الهروب من نفسك.

قد تم تحذيرك

إذن لنعد لما توقفنا عنده...

هذا يتركنا مع متنافسين اثنين: الزرادشتية والإسلام.

هناك عدة أسباب لماذا يتفوق الإسلام علىٰ الزرادشتية، أولاً أن الإسلام يدعي أن رسالته عالمية لكل الناس، علىٰ عكس ما قد يظن البعض وما يتصرف وفقه بعض المسلمين، فالإسلام ليس دينًا عربيًّا أو باكستانيًّا أو هنديًّا، إنه دين للبيض المتحدثين بالإنجليزية علىٰ قدر ما هو للعرب، والأفارقة والإسكيموبين.

ومن اللافت للنظر أن كلمة إسلام هي كلمة عربية ذات معنىٰ، وهو لفظ وصفي يعني الخضوع والاستسلام للخالق. فالمسلم إذن هو من يدعي الطاعة والانقياد لهداية الخالق، وهو يدعي أيضاً أن الرسالة الأساسية هي الإيمان والانقياد لله الواحد المنزه المتفرد، وهي الرسالة الأساسية التي أرسلها الله عبر أشخاص مميزين مختارين والمسمّين بالرسل أوالأنبياء، فاسم هذه الديانة ليس مرتبطاً بشخص أو مكان معين، اليهودية (يهوذا)، المسيحية (المسيح)، البوذية (بوذا)،

الهندوسية (الهند)، الزرادشتية (زرادشت)، كلها مرتبطة بأسماء أشخاص أو أماكن، فمثلاً: إن كان شخص يعيش في مكان بعيد، ولم يسمع أبدا أن رجلاً اسمه عيسىٰ وهو أيضاً إله وابن الله، وأنه مات من أجل أن يمحو خطايا شخص، فمن المستحيل أن يتمكن هذا الشخص من إدراك ذلك من خلال عقله أو تجربته. لن تستطيع أبدا أن تجعل هذه النتيجة منطقية، فيجب أن يخبرك أحد بذلك. أما في الإسلام فالحال ليس كهذا، فالرسالة الأساسية للإسلام أن هناك خالقاً متفردا يجب أن نتبع هدايته، وهو أمر يستطيع أي أحد الوصول إليه واستنتاجه، وكفكرة فإن الإسلام - الاستسلام لإله واحد - هي فكرة عالمية بحق.

***

إصدارات مركز دلائل ...

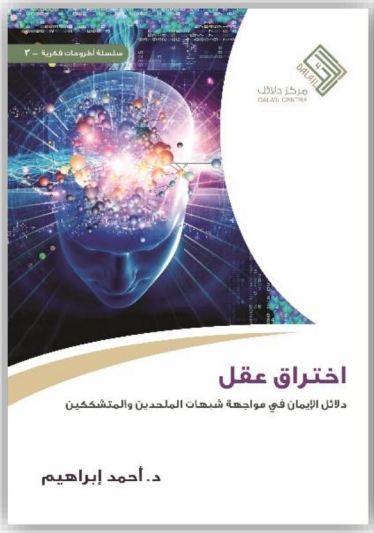

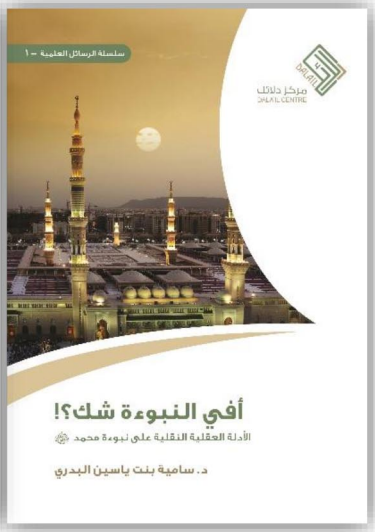

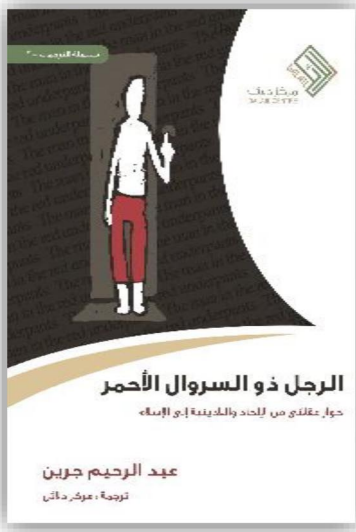
الرجل ذو السروال الأحمر
حوار عقلاني من الإلحاد واللادينية إلى الإسلام
عبد الرحيم جرين
ترجمة : عمر دائق

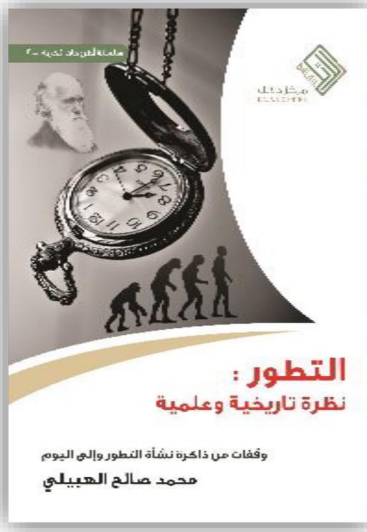
التطور :
نظرة تاريخية وعلمية
وقفات من ذاكرة نشأة التطور وإلى اليوم
محمد صالح العبيلي

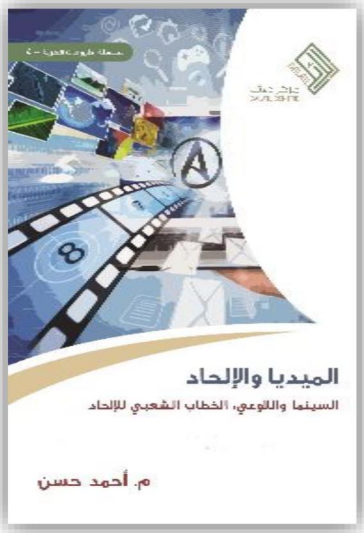
الميديا والإلحاد
السينما واللاوعي، الخطاب الشعبي للإلحاد
م. أحمد حسن

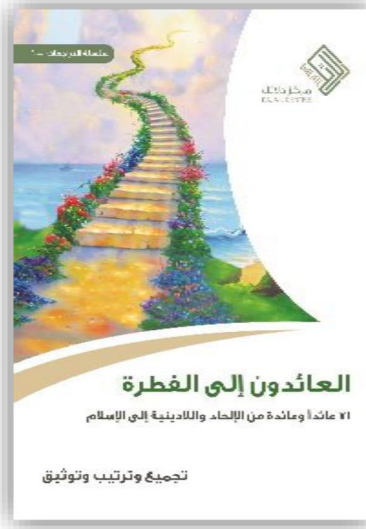
العائدون إلى الفطرة
٢١ عائداً وعائدة من الإلحاد واللادينية إلى الإسلام
تجميع وترتيب وتوثيق

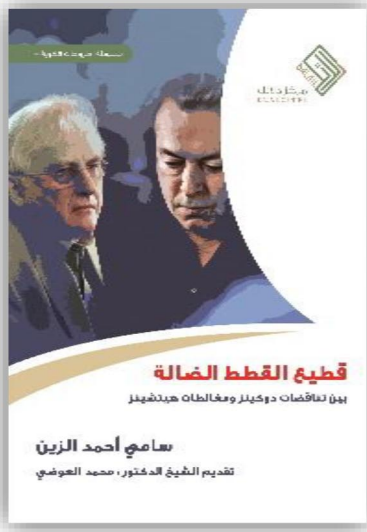
قطيع القطط الضالة
بين تناقضات دوكينز ومغالطات هيدشيلر
سامي أحمد الزين
تقديم الشيخ الدكتور، محمد العوضي

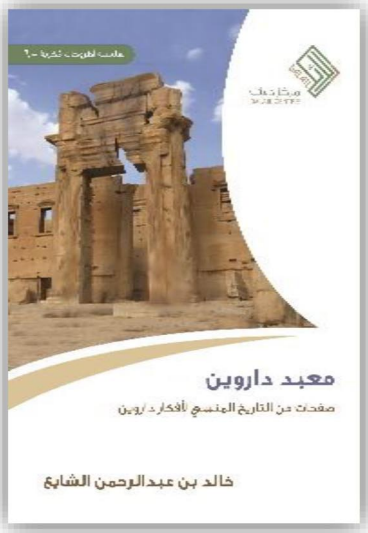
معبد داروين
صفحات من التاريخ المنسي لأفكار داروين
خالد بن عبدالرحمن الشايع

مؤشرات التطرف لدى الشباب
دراسة ميدانية ، اقتصادية واجتماعية ونفسية وفكرية
د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الهليل

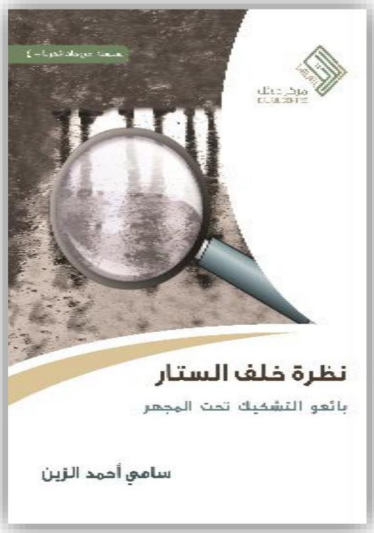
نظرة خلف الستار
بانعو التشكيك تحت المجهر
سامي أحمد الزين

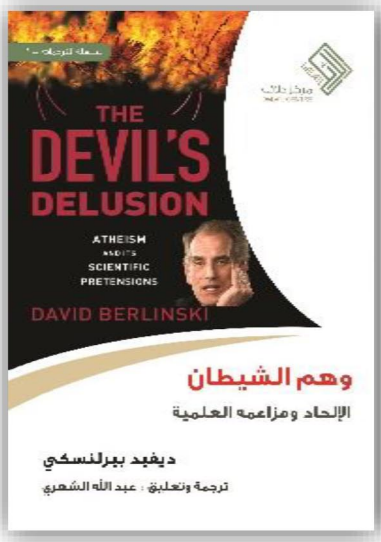

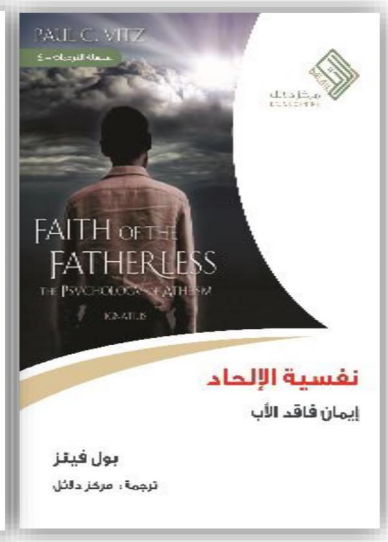

الموقع الرسمي : Dalailcentre.com
للتواصل : إيميل Dalailcentre@gmail.com
جوال ٠٠٩٦٦٥٣٩١٥٠٣٤٠
لطلب وشحن الكتب : دار مورق Dar_moreq
جوال ٠٠٩٦٦٥٠٧٢٠٤١٧١

الرجل ذو السروال الأحمر

" مَن هو الرجل ذو السروال الأحمر؟ ولماذا يلبس الأحمر وليس لونًا آخرَ؟
هل حقًا حصل على سرواله الأحمر القصير؟ وماذا يريد بأي حال؟
هذه الأسئلة لن يتم التعامل معها في هذا الكتاب! لكن هذا الكتاب سيسألك التفكير في كيف يمكن التعامل مع هذا الرجل؟ سيأخذك في رحلة تواجه فيها بعض الخلاصات والنتائج الصعبة، فإذا كنت تؤمن بالأشياء غير القابلة للتصديق من غير دليل، فضع هذا الكتاب جانبًا الآن! وإن كنت تظنّ أنك مُفكِّر، ففكر مرة ثانية! لأنّ هذا الرجل ذا السروال الأحمر سيتأكد من أنّ حياتَك لن تكون كالسابق أبدًا مرة أخرى..."

عبد الرحيم جرين

جوال : ٠٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail:dalailcentre@gmail.com
Dalailcentre/